د رؤاس حتى وقف بين يديه مطرق فقال يا امير المومنين ان الكلام نشرا وطيا وانه
لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذن لي امير المومنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه
وقال له انشره لله درك فقال يا امير المومنين انه اصابتنا سنون ثلث سنة اذابت
الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها
على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله
يجزي المتصدقين فقال هشام رحمه الله ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلث عذرا
فامر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم ثم قال له امالك حاجة قال ما لي حاجة
في خاصة نفسي دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من اجل القوم وقيل ان سعد بن ضمرة
الاسدي رحمه الله لم يزل يغير على النعمان بن المنذر ويستلب امواله حتى عيل صبره فبعث اليه
يقول ان لك عندي الف ناقة على انك تدخل في طاعتي وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه وتنقصه
فقال مهلا ايها الملك ان الرجال ليسوا بعظم اجسامهم وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه
ان نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان ثم انشا يقول شعر

يا ايها الملك المرجو نائله * اني لمن معشر شم الذرى زهر
فلا تغرنك الاجساد ان لنا * احلام عاد وان كنا الى قصر
فكم من طويل اذا ابصرت جثته * تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
فان الم به امر فظعت به * رأيته خاذلا للاهل والزمر

قال فقال صدقت هل لك بالامور علم اني لانقض منها المفتول وابرم منها المحلول واجيلها
حتى تحول ثم انظر فيها الى ما تؤول ليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فتعجب من
فصاحته وعقله ثم امر له بالف ناقة ثم قال له يا سعد ان اقمت واسيناك وان رحلت
وصلناك قال قرب الملك احب الي من الدنيا وما فيها فانعم عليه وادناه وجعله اخص ندمائه
وحكي ان هرقل ملك الروم كتب الى معاوية بن ابي سفيان رحمه الله يسأله عن الشي ولا
شي وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلوة وعن عرش الجنة وعن صلوة كل شي
وعن اربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا في اصلاب الرجال ولا ارحام النساء وعن رجل لا قوم له
وعن قبر سار بصاحبه وعن قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم
تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من
غير ماء وعن شي يتنفس ولا روح له وعن اليوم وامس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد
وصوته وعن المحو الذي في القمر فقيل لمعاوية لست هناك ومتى اخطات في شي من ذلك
تسقط من عينه فاكتب الى ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل فكتب اليه فاجابه بقوله
اما الشي فالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شي حي واما لا شي فانها الدنيا لانها

تبيد

تبيد وتفنى واما دين لا يقبل الله تعالى غيره فلا اله الا الله واما مفتاح الصلوة
فالله اكبر واما عرش الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما صلوة كل شي
فسبحان الله وبحمده واما الاربعة الذين لهم الروح ولم يرتكضوا في اصلاب الرجال ولا ارحام
النساء فادم وحوى وعصى موسى والكبش الذي فدى به اسحق واما الرجل الذي لا اب له فالمسيح
واما الرجل الذي لا قوم له فادم واما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت سار بيونس في
البحر واما قوس قزح فامان من الله تعالى لعباده من الغرق واما البقعة التي طلعت عليها
الشمس مرة واحدة فالبحر انفلق لبني اسرائيل واما الظاعن الذي ظعن مرة ولم يظعن قبلها
ولا بعدها فجبل طور سينا كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل
اطاره الله تعالى بجناحين فنادى مناد ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا القيته عليكم
فاخذوا التوراة محذورين فرده الله عز وجل الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم الاية واما الشجرة التي نبتت بغير ماء فشجرة اليقطين
التي انبتها الله تعالى على يونس عليه السلام واما الذي تنفس بلا روح فالصبح واما اليوم
فعمل واما امس فمثل واما غد فاجل واما بعد غد فامل واما البرق فمخاريق بايدي الملئكة
تضرب بها السحاب واما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره واما المحو
الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ودعا بعض البلغا لعبد
له فقال تمم الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه
وحكي ان الحجاج سأل الغضبان بن القبعثري رحمه الله يوما عن مسائل يمتحنه بها
من جملتها ان قال من اكرم الناس قال افقههم واصدقهم لليمين وابذلهم للمسلمين واكرمهم للفقير
واطعمهم للمسكين قال فمن الام الناس قال المعطي على الهوان المقتر على الاخوان الكثير الالوان
قال فمن شر الناس قال اطولهم جفوة وادومهم صبوة واكثرهم خلوة واشدهم قسوة قال
فمن اشجع الناس قال اضربهم للسيف واثركهم للكيف قال فمن اجبن الناس قال المتأخر
عن الصفوف المنقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
لضرب السيوف قال فمن اثقل الناس قال المتقعر في الكلام الضنين بالسلام المهذار في
الكلام المبقبق على الطعام قال فمن خير الناس قال اكثرهم احسانا واقومهم ميزانا وادومهم
غفرانا واوسعهم ميدانا قال لله ابوك قال فكيف يعرف الرجل الغريب الرجل العاقل
احسيبا ام غير حسيب قال اصلح الله الامير ان الرجل الحسيب يدلك عليه ادبه وعقله
وشمائله وعزة نفسه وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداراته على اصله فالعاقل
البصير بالانساب يعرف شمائله والنذل الجاهل يجهله فمثله كمثل الدرة اذا وقعت عند

Copyright © King Saud University